صورة الصهر الجزائري في رواية رميم لفضيلة ملهاق

The Image of the Algerian Son-In-Law in the Novel Remeem by Fadila Melhaq

محمود إسلام
باحث بمرحلة الدكتوراه
جامعة العلاّمة إقبال المفتوحة، إسلام آباد
Email: mehmoodislam@gmail.com
المشرف: الأستاذ الدكتور عبد المجيد البغدادي
الجامعة العلاّمة إقبال المفتوحة، إسلام آباد
Email: baghdadidgk@gmail.com

Abstract
This study examines the image of the Algerian son-in-law in Dr. Fadila Malhaq's novel *Rameem*, adopting a descriptive-analytical approach to explore the artistic and social dimensions of this character within the narrative structure. The study analyzes the three sons-in-law portrayed in the novel—Nadir, Rabie, and Naeem—and investigates the diverse images through which the novelist constructs their personalities. The analysis reveals that the Algerian son-in-law is not presented as a stereotypical or one-dimensional figure; rather, he appears in multiple forms, including the compassionate and understanding son-in-law, the patient and broad-minded husband, the supportive family member, the psychologically manipulative and self-interested husband, the balanced and successful family builder, and the realistic figure confronting family crises. These diverse representations reflect the complexity of family relationships and the social and psychological transformations within contemporary Algerian society. The study further demonstrates that Dr. Fadila Malhaq employs variation in characterization and narrative contrast to create realistic and dynamic personalities that transcend simplistic moral judgments. Consequently, the novel offers a profound literary vision of the Algerian son-in-law as an influential member of the extended family whose attitudes and behavior significantly contribute to either family cohesion or disintegration. The study concludes that the diversity of these representations enhances the artistic depth of the novel and reflects the writer's realistic perspective on the dynamics of Algerian family life.

Keywords: Algerian son-in-law; *Rameem*; Dr. Fadila Malhaq; characterization; Algerian novel; family relationships; descriptive-analytical approach

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى فحص صورة الصهر الجزائري في رواية "رميم" للدكتورة فضيلة ملهاق، باستخدام منهج وصفي تحليلي لتحديد الجوانب الفنية والاجتماعية لهذه الشخصية ضمن البنية السردية للرواية. تتناول الدراسة ثلاث شخصيات تمثل فئة الصهر في الرواية: نذير، وربيع، ونعيم، وتحلل الصور المختلفة التي تستخدمها الكاتبة لرسم سماتهم وأدوارهم.

تبين الدراسة أن الصهر الجزائري لا يُقدم بصورة نمطية أو أحادية البعد، بل بأشكال متعددة، أبرزها: الصهر المحب والمتفهم؛ والصهر الصبور والمتسامح؛ والصهر الداعم؛ والصهر المتلاعب نفسيا والأناني؛ والصهر المتزن والناجح في تربية الأسرة؛ والصهر الواقعي في مواجهة الأزمات. تعكس هذه الصور تنوع العلاقات الأسرية والتحولات الاجتماعية والنفسية التي تشهدها الأسرة الجزائرية المعاصرة.

تظهر الدراسة أيضا أن الدكتورة فضيلة ملهاق قد وظفت أساليب متنوعة في بناء الشخصيات ومناهج متباينة لتقديم نماذج سردية واقعية وحيوية تتجاوز الأحكام الأخلاقية المباشرة أو التصنيفات النمطية. ونتيجة لذلك، تقدم الرواية منظورا أدبيا عميقا حول الصهر الجزائري كعنصر مؤثر في الأسرة الممتدة، حيث تسهم مواقفه وسلوكه إما في تعزيز تماسك الأسرة أو في تدميرها وتفككها.

وتخلص الدراسة إلى أن الصور المتنوعة للصهر الجزائري في رواية "رميم" قد أثرت بنيتها الفنية وعكست رؤية الكاتبة الواقعية لسير نظام الأسرة الجزائرية وتحولاتها في المجتمع المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الصهر الجزائري؛ رميم؛ الدكتورة فضيلة ملهاق؛ بناء الشخصية؛ الرواية الجزائرية؛ العلاقات الأسرية؛ المنهج الوصفي التحليلي.

التعرف بالكاتبة

الدكتورة فضيلة ملهاق كاتبة جزائرية معاصرة مرموقة، تجمع ببراعة بين التحصيل الأكاديمي والإبداع الأدبي. اشتهرت برواياتها وقصصها القصيرة وشعرها، فضلاً عن إسهاماتها في البحوث القانونية والسياسية. تحمل الدكتورة ملهاق شهادة الدكتوراه في القانون، وشغلت مناصب عديدة في القضاء

الجزائري. تُرجمت بعض أعمالها إلى لغات عديدة، منها الإنجليزية والإسبانية والأردية، مما ساهم في توسيع نطاق تقدير إرثها الأدبي خارج الجزائر.[1]

تتميز روايات ملهاق باهتمامها العميق بالإنسانية وقضاياها، لا سيما تلك المتعلقة بالأسرة، والعلاقات الاجتماعية، والتحولات النفسية الناجمة عن الظروف الاستثنائية. لا تقدم ملهاق شخصياتها بصورة مثالية أو نمطية، بل تصورها كأفراد متطورين يتغيرون مع تطور الأحداث، ويخضعون لصراعات داخلية وخارجية. هذا ما يضفي على أعمالها بعدا نفسيا واجتماعيا واضحا. كما تتميز أعمالها بتطور دقيق للشخصيات، وحبكة متقنة، وقدرة على استخدام الحوار والوصف للكشف عن أعماق النفس البشرية.[2]

تُعد رواية "رميم"، الصادرة عام ٢٠١٩ عن دار نوفل–هاشيت أنطوان، مثالا بارزا على هذا التوجه. تروي الرواية قصة عائلة جزائرية تشهد تحولات جذرية بعد إصابة الأم (عتيقة) بإعاقة. يبدأ النسيج الاجتماعي للعائلة بالتغير، كاشفا عن ديناميكيات متنوعة تعكس طبيعة العلاقات بين الزوج والزوجة، والأبناء والبنات، والأصهار. يمزج السرد بين الواقعية والتحليل النفسي، مستكشفا مواضيع الولاء والمسؤولية والسلطة والتماسك الأسري.[3]

من هذا المنطلق، تهدف هذه المقالة إلى دراسة صورة الأصهار الجزائريين في رواية "رميم" من خلال تحليل الشخصيات التي تمثل هذه الفئة: "ربيع"، زوج سميرة؛ نذير، زوج راضية؛ و"نعيم"، زوج مسعودة. يهدف التحليل إلى تحديد الخصائص الفنية والاجتماعية التي يستخدمها الكاتب لتصوير هذه الشخصيات، فضلا عن توضيح دلالاتها في بنية الرواية السردية وفي رؤية الكاتب للعائلة الجزائرية المعاصرة.

أولا: صورة الصهر الحنون المتفهّم

تتجلى هذه الصورة بوضوح في رواية "رميم" من خلال شخصية "نذير"، الذي تصوره الدكتورة فضيلة ملهاق كزوج يعامل زوجته راضية بلطف وتفهم كبيرين، على الرغم من اندفاعها وعدم نضجها وتقلب مزاجها. وقد أبرزت الكاتبة هذا الجانب بدقة منذ بداية زواجهما، مما جعل العائلة تنظر إلى ارتباطهما بشيء من القلق؛ نظرا لصغر سن راضية، بينما يبدو "نذير" أكثر هدوءا واتزانا منها. تصف الراوية هذه العلاقة على النحو التالي:

"لم نكن نراها بعد زوجة. كان "نذير" يعاملها كقطعة حرير يخشى عليها من جسارة الأشواك وسطوة الغبار، واستمرت أمّي تتفقدها كأنها رضيع حديث الولادة...واستمررنا نحن نذكر زواجها كنكتة، وندعو لزوجها بسعة الصدر. لم نر مؤشرا إلى تغير طباعها، ولا إلى قدرته على تغييرها...".[4]

يظهر هذا الوصف أن الكاتبة لا تصور "نذير" كرجل يعامل زوجته بسلطة أو قسوة، بل برقة وعناية. حتى أنها تشبه معاملته لها بحمل قطعة حريرٍ بين يديه، يحرص على حمايتها من أدنى ضرر.

يكشف هذا التشبيه عن حساسية الصهر واهتمامه بسلامة زوجته النفسية وشبابها، مقدما بذلك مثالا إيجابيا لبداية الحياة الزوجية.

ويؤكد السرد هذه النقطة في موضع آخر، مشيرا إلى أن العائلة كانت ترى في "ندير" مصدر استقرار لراضية، على الرغم من تهورها وتقلبها المعروفين. تقول الراوية:

"كان إخوتي يرون في ندير منقذ العائلة من تبعات طيشها وتصرفاتها غير المتعقلة...".[5]

يكشف هذا الوصف أن "ندير" لم يكن مجرد زوج، بل كان ركيزة أساسية لاستقرار الأسرة. فقد مكنته حكمته وضبطه لنفسه من التخفيف من آثار اندفاع راضية، ما أكسبه ثقة جميع أفراد الأسرة.

تستخدم الدكتورة فضيلة ملهاق وصفا مجازيا، فتصور راضية كقطعة حرير و"ندير" كحارسها، وهي صورة تحمل دلالات نفسية واجتماعية عميقة. كما تستند إلى شهادات شخصيات أخرى، ما يضمن أن حكم "ندير" ليس نابعا من رأيه الشخصي، بل من آراء أفراد الأسرة الآخرين، ما يضفي مزيدا من الموضوعية على السرد.

لا تصور الرواية "ندير" كزوج مثالي خالٍ من المشاكل، بل كرجل يعامل زوجته بصبر وحكمة، محاولا فهم اندفاعها بدلا من الاستسلام له. وهذا ما يجعله نموذجا للصهر الرحيم والمتفهم ضمن بنية الرواية السردية. بشكل عام، تصور رواية رميم "ندير" نموذجا للصهر الجزائري المحب والمتفهم، الذي يقوم زواجه الناجح على الرقة والدعم أكثر من التسلط أو الإكراه. ومن خلال هذه الشخصية، تؤكد الكاتبة أن الرقة والصبر وتفهم الشريك هي الركائز الأساسية لاستقرار الأسرة الجزائرية.

ثانيا: صورة الصهر المستفز والمتلاعب نفسيا

قدمت الدكتورة فضيلة ملهاق شخصية "ربيع" كصهر مثالي، فبدلا من اللجوء إلى الحوار الهادئ لحل الخلافات الزوجية، يلجأ إلى الاستفزاز النفسي وإثارة مشاعر زوجته حتى تصبح هي الطرف الغاضب وهو الضحية. ومن خلال هذه الصورة، تكشف الرواية عن نمط سلوكي قد يؤدي إلى الخلاف الزوجي، حيث يكون الصراع ناتجا عن تفاعلات الشخص مع الآخرين، وليس عن مجرد اختلافات في الرأي. تصف الراوية هذا السلوك على النحو التالي:

"ما أخطأت أمي، سميرة طيبة وحنون، حتى ملامحها هادئة وتوحي بالطيبة، لكنها مندفعة، وهي نقطة الضعف التي كان يستغلها "ربيع" حين يتصرف تصرفا يسيئها، يستفزها بكلمة أو إيماءة أو إشارة، فتمطره بوابل من الشتائم وتستحضر له عيوب الدهر، فيتخذ وضع الضحية، ويميع سبب الخلاف، فيتراخى موقفها، وتقع في فخ التعليل والاعتذار، وحتى الاسترضاء... ويتلاشى حقها في العتاب، أو في مجرد الاستفهام".[6]

يؤكد السرد استمرار هذا النمط من السلوك من خلال ذكر أحد أسباب خلافاتهم المتكررة، وهو:
"استشاطت غضبا لكون هاتفه خارج مجال التغطية...وهي الوضعية التي تسببت في نشوب خلافات كثيرة بينهما؛ هي تشكك في نواياه وتتهمه بالتهرب من الرد عليها، وهو يتذرع بضعف شبكة الاتصالات، ويتهمها بأنها تتعمد مضايقته وتشعره بالاختناق".[7]

وفي موضع آخر، تكشف الراوية عن خطورة هذه الخلافات، مشيرا إلى أنها كادت أن تنتهي بالطلاق، قائلة: "احتدت الخلافات بين سميرة وزوجها وأوشكا على الطلاق...".[8]

في ابتكار هذه الشخصية، اعتمدت الدكتورة فضيلة ملهاق على التحليل النفسي السلوكي أكثر من الوصف الجسدي. فهي لا تصوّر "ربيع" كشخص سيئ أو ظالم، بل تكشف عن تفاعلاته مع زوجته. يستغل اندفاعها العاطفي، ويستفز غضبها عمدا، ثم يتظاهر بأنه الضحية. تدريجيا، تفقد سميرة قدرتها على الدفاع عن نفسها، متحولة من الطرف المحق إلى الطرف المعتذر، حريصة على إرضائه.

علاوة على ذلك، لا تفصل الكاتبة هذا السلوك عن طبيعة سميرة؛ فهي تدعي أنها امرأة طيبة وحنون، لكن طبعها الحاد كان نقطة ضعف استغلها "ربيع" للتلاعب بالصراعات لصالحه. وهكذا، تُقدم الرواية العلاقات الزوجية كتفاعل بين شخصيتين، تؤثر كل منهما في مسار الحياة الأسرية.

من الناحية الأدبية، نجحت الكاتبة في تجسيد هذا النموذج من خلال السرد النفسي والوصف الدقيق للحوارات اليومية. شخصية "ربيع" واقعية، فهي تُقدم نموذجا لرجل يلجأ إلى الضغط النفسي والاستفزاز بدلا من التواصل المفتوح، مما يؤدي إلى تراكم النزاعات وتهديد استقرار الأسرة. عموما، تُصوّر رواية "رميم" "ربيع" صهرا يحل النزاعات الزوجية عن طريق الاستفزاز النفسي والتلاعب بميزان القوى لصالحه، مستغلا طبيعة زوجته العاطفية. من خلال هذه الصورة، تُبين الدكتورة فضيلة ملهاق أن غياب الحوار الصادق واللجوء إلى التلاعب النفسي من أهم العوامل التي تُهدد استقرار الأسرة في الجزائر.

ثالثا: صورة الصهر الداعم للأسرة

في روايتها "رميم"، تقدم الدكتورة فضيلة ملهاق نموذجا آخر للصهر الجزائري، ألا وهو الصهر الداعم. يتجاوز دور هذا الصهر علاقته بزوجته؛ إذ يؤثر في الأسرة بأكملها ويساهم في استقرارها، مخففا من حدة الأزمات. تتجلى هذه الصورة بوضوح في شخصيتي "ندير" و"نعيم"، على الرغم من اختلاف تعبيرهما عن هذا الدعم. فيما يخص "ندير"، تشير الراوية إلى أن الأسرة كانت تنظر إليه كمصدر أمان، لقدرته على التعامل مع راضية، المعروفة باندفاعها وتقلب مزاجها. أصبح وجوده عامل استقرار للأسرة. تقول:
"كانت تدرك أنها ستجد نفسها في مواجهة الجميع، خصوصا إخوتي الذين كانوا يرون في "ندير" منقذ العائلة من تبعات طيشها وتصرفاتها غير المتعقلة، ولم يكن ينقصنا المزيد من الارتباك...".[9]

يظهر هذا النص أن دور "ندير" تجاوز مجرد زواجه من راضية؛ فقد أصبح سندا قويا للعائلة بأكملها، التي رأت فيه شخصا قادرا على إدارة الأزمات وتخفيف آثارها.

أما "نعيم"، فتصوره الرواية في بداية حياته الزوجية كحمٍ مثالي وفر لزوجته مسعودة حياة مستقرة، مما بدد مخاوف عائلتها بشأن زواجهما. تقول الراوية:

"لكن بمرور الوقت تبددت المخاوف، وأصبح اختياري بالنسبة إلى الجميع هو الاختيار الصائب، و"نعيم" هو الزوج الودود الذي يوفر لي العيش الهانئ...".[10]

يؤكد هذا الوصف أن "نعيم" ساهم في استقرار زوجته النفسي والعائلي، مما أثر إيجابا على نظرة عائلته إليه، وجعلهم يعتبرونه خيارا حكيما بعد تردد مبدئي.

تظهر هذه المشاهد أن الدكتورة فضيلة ملهاق لم تصور الصهر كشخصية ثانوية في بنية السرد، بل منحته دورا فاعلا في الحفاظ على تماسك الأسرة. يؤدي "ندير" دورا داعما من خلال حكمته وصبره في التعامل مع راضية، مما أكسبه ثقة أفراد الأسرة. في الوقت نفسه، يجسد "نعيم" صورة الصهر الذي يوفر لزوجته بيئة مستقرة، ويعكس استقرار منزله استقرار الأسرة الممتدة بأكملها.

من الناحية الفنية، اعتمدت الكاتبة على شهادات أفراد الأسرة لتقييم الشخصيتين. لم تصفهما بشكل مباشر بأنهما داعمان، بل سمحت لشخصيات أخرى بالتعبير عن تأثيرها في الحياة الأسرية. يضفي هذا النهج على الصورة قدرا من المصداقية والموضوعية، مما يسمح للقارئ بتقييم قيمة الصهر من خلال أفعاله ونتائجها، بدلا من إصدار أحكام مباشرة. كما تكشف هذه الصورة عن رؤية الكاتب للأسرة الجزائرية كوحدة مترابطة، حيث يمتد تأثير الصهر ليس فقط على الزوجة، بل أيضا على والديها وإخوتها، مما يجعل استقرار العلاقة الزوجية عنصرا أساسيا في استقرار الأسرة بأكملها.

عموما، تُصوّر رواية "رميم" هذا النوع من الصهر كشخصية داعمة تسهم في استقرار الأسرة، سواء من خلال فهم طباع الزوجة والتعامل معها بحكمة، كما في حالة شخصية "ندير"، أو من خلال ضمان حياة أسرية مستقرة، يمتد أثرها الإيجابي ليشمل جميع أفراد الأسرة، كما في حالة شخصية "نعيم". من خلال هذه الصورة، تؤكد الدكتورة فضيلة ملهاق أن الصهر ليس مجرد إضافة إلى الأسرة، بل يمكن أن يكون أحد أهم ركائز تماسكها واستمراريتها.

رابعا: صورة الصهر المخل بالاستقرار الأسري

لا تكتفي الدكتورة فضيلة ملهاق في روايتها "رميم"، بتصوير الصهر كطرف في العلاقة الزوجية، بل تظهر أيضا أثر أفعاله على تماسك الأسرة واستقرارها. يبرز "ربيع" كنموذج نمطي تزعزع قراراته وسلوكه استقرار الأسرة؛ إذ يفضل مصالحه الشخصية على مسؤولياته تجاه زوجته وبناته، محولا الزواج إلى مصدر

دائم للحيرة والقلق. تبلغ هذه الرواية ذروتها عندما يعلن ربيع رغبته في إنهاء الزواج، متجاهلا العواقب المحتملة على زوجته وبناته. فتقول الراوية:

"تجرأ "ربيع" وأفصح عما لم نتوقع أن يفكر فيه. خنق ما في صدره تجاه بناته وزوجته، وداس عشر سنوات لأجل حلم ليس لها يد في عدم تحقيقه، كأن ما يربطه بهن هو حبل من ديس يكفي أن يقطعه ليستقل بجسده وحياته. جاهر بلا تردد برغبته في الانفصال، بينما هي تطأطئ رأسها ولا تجرؤ على الإفصاح عن الأسباب الفعلية التي تقف وراء مأساتها".[11]

يظهر هذا المقطع أن "ربيع" لم ينظر إلى الأسرة كرابطة إنسانية ومسؤولية مشتركة، بل تعامل معها من منظور فردي. فقد كان على استعداد للتخلي عن علاقة طويلة الأمد، وزوجته، وبناته الأربع، لإشباع رغباته الشخصية.

ويتضح هذا المعنى أكثر في موضع آخر، عندما يتحدث عن عواقب الانفصال. ينقل السرد قلقه بشأن العبء الذي سيتحمله، متجاهلا معاناة زوجته:

"غادر وترك "ربيع" يقلب الأمور في رأسه. دارت به في لحظة متاعب تربية أربع بنات، واحتمالات العثور على امرأة ترضى بأن تكون مربية لهن...ولم تخطر في باله مشاعر زوجته التي أهدته أربعة كنوز، فجعلها تحس بالنقص والخجل، وقلّل شأنها أمام الجميع".[12]

يظهر هذا النص أن أفكار "ربيع" كانت منصبة على مشاكله الشخصية، متجاهلا الأثر النفسي العميق الذي أحدثته أفعاله على زوجته. وهذا ما يدفع السرد إلى تصوير سلوكه على أنه انتهاك لشروط زواجهما. ولا يقتصر السرد على العلاقة الزوجية فحسب، بل يبين كيف أثر هذا السلوك على الأسرة بأكملها. تقول الراوية:

"هبطت عليها انشغالاتنا في تلك الفترة كالمطارق... احتدت الخلافات بين سميرة وزوجها وأوشكا على الطلاق... وجدت نفسها مصبا لمختلف الآلام والمخاوف، وحيدة في مواجهة غيلان هائجة".[13]

لم تعد أزمة "ربيع" محصورة في منزله، بل أصبحت جزءا من منظومة ضغوط أثقلت كاهل والدته ودمرت عائلته الممتدة، كاشفة عن العواقب الوخيمة لأفعاله التي تتجاوز حدود العلاقة الزوجية.

استخدمت الدكتورة فضيلة ملهاق أسلوبا دراميا تدريجيا في تصوير هذا الموقف. لم تجبر "ربيع" على تدمير عائلته بقرار مفاجئ، بل كشفت، من خلال سلسلة من الأحداث، عن شخصية تنأى تدريجيا عن مفهوم المسؤولية الأسرية. ويتجلى ذلك بوضوح في استعداده لإنهاء زواجه الذي دام طويلا، وانشغاله بمشاكله الشخصية، بدلا من الألم النفسي والاجتماعي الذي سيصيب زوجته وبناته.

من الناحية الفنية، امتنعت الكاتبة عن إدانة الشخصية بشكل مباشر، تاركة للأحداث والحوار أن يكشفا عن سماته. وقد أضفى هذا واقعية على الصورة، ومكن القارئ من فهم أن انهيار استقرار الأسرة قد يبدأ بتفضيل المصالح الشخصية، ويهدد في نهاية المطاف أسس الأسرة نفسها. باختصار، تصور رواية "رميم" "ربيع" صهرا مزعزعا للاستقرار، تهدد قراراته وسلوكه تماسك الأسرة، وتفاقم معاناة زوجته وأبنائه وعائلته بأكملها. ومن خلال هذه الصورة، تُؤكد الدكتورة فضيلة ملهاق أن استقرار الأسرة لا يتحقق بمجرد الإجراءات الشكلية، بل من خلال الشعور بالمسؤولية وإعطاء الأولوية لرفاهية الأسرة على الرغبات الشخصية.

خامسا: صورة الصهر الأناني المستغل

في روايتها "رميم"، تكشف الدكتورة فضيلة ملهاق عن نموذج آخر للصهر الجزائري: نموذج يُقدم مصالحه الشخصية على متطلبات المسؤولية الزوجية. ويتجلى هذا بوضوح في شخصية "ربيع"، الذي لم يلجأ إلى الحوار والتفاهم المتبادل لحل الخلافات، بل اعتمد على سلوكه الخاص لتحقيق الراحة النفسية، حتى على حساب استقرار زوجته وحياتها الأسرية. تصف الراوية موقف "ربيع" من زوجته سميرة قائلة:

"ما أخطأت أمي، سميرة طيبة وحنون، حتى ملامحها هادئة وتوحي بالطيبة، لكنها مندفعة، وهي نقطة الضعف التي كان يستغلها "ربيع" حين يتصرف تصرفا يسيئها، يستفزها بكلمة أو إيماءة أو إشارة، فتمطره بوابل من الشتائم... فيتخذ وضع الضحية... وتقع في فخ التعليل والاعتذار... ويتلاشى حقها في العتاب، أو في مجرد الاستفهام".[14]

يظهر هذا النص أن "ربيع" كان مدركا لطبيعة زوجته العاطفية، ويستغلها لصالحه، مصورا نفسه ضحية ومطالبا إياها بالاعتذار، مع أنها هي التي كانت الضحية في البداية. ويؤكد السرد أيضا أن هذا السلوك لم يكن حادثة معزولة، بل كان سببا في تكرار الخلافات بين الزوجين، كما ورد في النص:

"استشاطت غضبًا لكون هاتفه خارج مجال التغطية... وهي الوضعية التي تسببت في نشوب خلافات كثيرة بينهما؛ هي تشكك في نواياه... وهو يتذرع بضعف شبكة الاتصالات، ويتهمها بأنها تتعمد مضايقته وتشعره بالاختناق".[15]

وتبلغ هذه الأنانية ذروتها عندما تصل العلاقة إلى حافة الانهيار، فتشير الراوية إلى أن:

"احتدت الخلافات بين سميرة وزوجها وأوشكا على الطلاق...".[16]

في رسمها لهذه الشخصية، استندت الدكتورة فضيلة ملهاق إلى منهج التحليل النفسي للعلاقات الزوجية. لم تصور الأنانية بشكل مباشر أو صريح، بل كشفت عنها من خلال سلسلة من المواقف اليومية التي تقدم فيها المصالح الشخصية مرارا وتكرارا على مشاعر الزوجة وحقوقها. لا يواجه "ربيع"

المشاكل مباشرة، بل يستغل اندفاع سميرة ليرجح كفة الصراع لصالحه، فيخرج من كل جدال ضحية، بينما تجبر زوجته على الاعتذار وتقديم التنازلات.

من الناحية الفنية، استخدمت الكاتبة السرد الداخلي والوصف السلوكي، متجنبة إصدار أحكام أخلاقية على الشخصية. بدلا من ذلك، عرضت أفعاله وتركت للقارئ حرية استخلاص استنتاجاته. تضفي هذه التقنية قدرا من الواقعية على الشخصية، وتجعل الأنانية نتيجة سلوك متكرر، وليست مجرد سمة عابرة.

تشير هذه الشخصية أيضا إلى أن السعي وراء الراحة الشخصية، عندما يكون على حساب التفاهم والاحترام المتبادلين، يؤدي إلى انهيار العلاقات الزوجية. ويتضح هذا جليا من خلال ربط الرواية بين هذه الممارسات وانهيار الزواج الوشيك. عموما، تصور رواية "رميم" "ربيع" صهرا تقدم مصالحه الشخصية على متطلبات الزواج، مستغلا نقاط ضعف زوجته ومتلاعبا بالخلافات لصالحه، حتى على حساب استقرار الأسرة. ومن خلال هذا التصوير، تؤكد الدكتورة فضيلة ملهاق أن الأنانية في الزواج تعد من أهم العوامل التي تضعف الثقة المتبادلة، وتهدد تماسك الأسرة الجزائرية.

سادسا: صورة الصهر المتزن الناجح في بناء الأسرة

تجنبت الدكتورة فضيلة ملهاق في روايتها "رميم"، تقديم نمط واحد للأصهار، بل صنفتهم ضمن نماذج مختلفة تعكس تنوع الشخصيات والطبائع في المجتمع الجزائري. فبينما يمثل "ربيع" الجانب المضطرب من العلاقات الزوجية، ويجسد "ندير" الصبر والتقبل، يمثل "نعيم" صهرا متزنا وناجحا يؤسس أسرة نموذجية قائما على الاستقرار والتفاهم والقدرة على خلق حياة أسرية هانئة. وتشير الراوية إلى أن الأسرة نظرت في البداية إلى هذا الزواج بشيء من التوجس، لكن الزمن أثبت نجاحه، كما تقول:
"لكن بمرور الوقت تبددت المخاوف، وأصبح اختياري بالنسبة إلى الجميع هو الاختيار الصائب، و"نعيم" هو الزوج الودود الذي يوفر لي العيش الهانئ".[17]

يظهر هذا النص كيف استطاع "نعيم"، من خلال لطفه مع زوجته، أن يخفف من قلق الأسرة ويحول الزواج من مصدر قلق إلى نموذج للاستقرار والسكينة. لم ينبع هذا الامتنان من مكانته الاجتماعية أو المالية، بل من نجاحه في بناء علاقة زوجية تتسم بالسلام والمحبة. وتعكس الرواية هذه الصورة أيضا من خلال غياب "نعيم" عن الصراعات التي عصفت ببقية أفراد الأسرة. فبينما كانت الأسرة منشغلة بمشاكل سميرة مع "ربيع" ومشاكل راضية، لم يذكر اسم "نعيم" قط في سياق الأزمات، مما يشير إلى أن حياته الأسرية كانت أكثر استقرارا وتوازنا من غيرها. هذا الغياب عن بؤرة الصراع ليس عيبا في البنية الأدبية، بل هو أسلوب سردي استخدمته الكاتبة لترمز إلى نجاح العلاقة واستقرارها.

تبين هذه الصورة أن الدكتورة فضيلة ملهاق أرادت تقديم نموذج مختلف للصهر، نموذج قائم على الهدوء والتوازن، بدلا من الصراع والتوتر. لا يبرز "نعيم" نفسه من خلال المشاكل، بل من خلال قدرته على تجنبها. وهذا ما يجعله شخصية تؤدي دورها العائلي بهدوء ودون لفت الانتباه.

من الناحية الفنية، تعتمد الكاتبة على التلميحات أكثر من اعتماده على مشاهد كثيرة. تستدل على نجاح "نعيم" من شهادة الراوية وأفراد عائلته، وكذلك من غياب الصراعات الحادة التي تحيط به. يضفي هذا النهج واقعية على الشخصية، فالعلاقات الناجحة ليست دائما محور الأحداث؛ بل يمكن إثباتها من خلال الاستقرار والقدرة على تجنب الصراع.

تؤكد هذه الصورة أيضا أن نجاح الصهر في الحياة الأسرية لا يقاس بكثرة ظهوره في السرد، بل بقدرته على تحقيق السلام والاستقرار داخل الأسرة. وهذا تحديدا ما يجعل "نعيم" نموذجا إيجابيا وهادئا في الرواية، على عكس النماذج الأخرى المرتبطة بالصراع أو التوتر.

في الختام، تقدم رواية "رميم" "نعيم" نموذجا للصهر المتزن والناجح في تربية أسرته. نجح في بناء علاقة زوجية تتسم بالسلام والاستقرار، حتى أصبح زواجه مثالا يحتذى به في حسن الاختيار في نظر عائلته. وبهذا، تؤكد الدكتورة فضيلة ملهاق أن الحياة الأسرية الناجحة لا تتحقق بالضجيج أو كثرة الظهور، بل بالتفاهم الجيد والهدوء، وبناء بيت قائم على التفاهم والاحترام المتبادلين.

خلاصة صورة الصهر الجزائري في رواية "رميم"

تظهر رواية الدكتورة فضيلة ملهاق "رميم" أن الصهر الجزائري لا يقدم كنموذج اجتماعي واحد، بل كشخصية إنسانية متعددة الأوجه، تتفاوت سماتها تبعا لطباعه وظروفه ومواقفه. ويتجلى ذلك في الشخصيات الثلاث التي تمثل فئة الأصهار في الرواية: نذير، و"ربيع"، و"نعيم". تسند الكاتبة لكل منهم دورا فنيا واجتماعيا يسهم في الرؤية العامة للرواية.

تصور نذير كنموذج للصهر المحب والمتسامح، القادر على ضبط زوجته والتعامل مع اندفاعها بحكمة وصبر، مما يكسبه احترام وثقة العائلة. في المقابل، يصور "ربيع" كصهر متسرع وأناني، مما يؤدي إلى خلافات عائلية متكررة، ويؤثر سلبا على استقرار الأسرة. من ناحية أخرى، تقدم "نعيم" كنموذج للصهر الهادئ والمتزن الذي نجح في بناء علاقة زوجية مستقرة، ليصبح مثالا يحتذى به في نظر عائلته. تتجاوز أهمية هذه النماذج مجرد تصوير شخصيات مختلفة، فهي تشمل رؤية الكاتبة للعلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري. تؤكد الرواية أن نجاح الصهر لا يرتبط بمكانته الاجتماعية أو المالية، بل بقدرته على بناء علاقات قائمة على الاحترام، والتفاهم، والمسؤولية، وحل النزاعات بفعالية. كما تظهر أن فشل هذه العلاقات ليس نتيجة ظرف واحد، بل تراكم عوامل نفسية وسلوكية تؤثر على الزوجة والأسرة بأكملها.

من منظور فني، تستخدم الدكتورة فضيلة ملهاق نماذج متنوعة، متجنبة اتباع نهج موحد في تصوير الأصهار. بدلا من ذلك، تخلق نوعا من التباين الفني بينهم. فالنموذجان الإيجابيان اللذان يقدمهما "ندير" و"نعيم" يتناقضان مع النموذج الإشكالي الذي يقدمه "ربيع". يضفي هذا على السرد درجة عالية من الواقعية، ويحول دون الوقوع في فخ التنميط أو المثالية المفرطة للشخصيات.

وبالتالي، يمكن القول إن شخصية الصهر الجزائري في رواية "رميم" شخصية معقدة، تجمع بين الجوانب الإيجابية والسلبية، والنجاحات والإخفاقات، وتعكس تنوع الأسرة الجزائرية المعاصرة. وبفضل هذا التنوع، استطاعت الدكتورة فضيلة ملهاق تقديم منظور اجتماع: نفسي عميق حول الصهر الجزائري كعنصر مؤثر في تحديد استقرار الأسرة أو عدم استقرارها، وكجزء لا يتجزأ من نسيج الرواية السردي. وهذا ما يمنح هذه الشخصيات قيمة فنية ودلالية تتجاوز دورها الثانوي في الأحداث، جاعلة منها وسيلة لكشف التحولات التي تمر بها الأسرة الجزائرية في ضوء التغيرات الاجتماعية والإنسانية.

الهوامش

1https://en.dailypakistan.com.pk/19-Oct-2024/the-first-algerian-novel-by-dr-fadila-melhag-published-by-allama-iqbal-university?utm_source=chatgpt.com
2 https://www.goodreads.com/book/show/52511744
3 https://naufal.hachette-antoine.com/ramim-fadila.html?utm
4 فضيلة ملهاق، رميم، نوفل هاشيت أنطوان ط: 2019م، ص: 11
5 المرجع نفسه، ص: 145
6 فضيلة ملهاق، رميم، نوفل هاشيت أنطوان ط: 2019م، ص: 12
7 المرجع نفسه، ص: 12
8 المرجع نفسه، ص: 7
9 فضيلة ملهاق، رميم، نوفل هاشيت أنطوان ط: 2019م، ص: 145
10 المرجع نفسه، ص: 79
11 فضيلة ملهاق، رميم، نوفل هاشيت أنطوان ط: 2019م، ص: 114
12 المرجع نفسه، ص: 119
13 المرجع نفسه، ص: 7
14 فضيلة ملهاق، رميم، نوفل هاشيت أنطوان ط: 2019م، ص: 12
15 المرجع نفسه، ص: 12

16 المرجع نفسه، ص: 7

17 فضيلة ملهاق، رميم، نوفل هاشيت أنطوان ط: 2019م، ص: 79

المراجع والمصادر

1. رميم، المؤلفة فضيلة ملهاق، نوفل هاشيت أنطوان ط: 2019م.

2.https://en.dailypakistan.com.pk/19-Oct-2024/the-first-algerian-novel-by-dr-fadila-melhag-published-by-allama-iqbal-university?utm

3.https://www.goodreads.com/book/show/52511744

4.https://naufal.hachette-antoine.com/ramim-fadila.html?utm

5."رميم – فضيلة ملهاق – كُتّابنا".www.hachette-antoine.com .